



المعرفة التوحيدية في دعاء عرفة



Daleel

Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

سلسلة إصدارات | 11 | مؤسسة الدليل

المعرفة التوحيدية

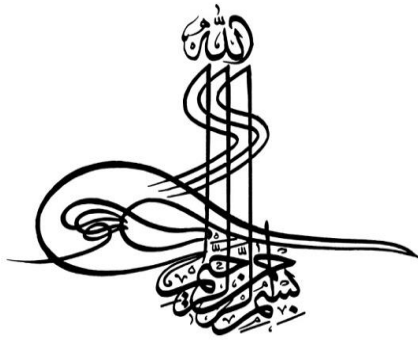
في دعاء عرفة

ويليه نصّ دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة



مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

<http://aldaleel-inst.com>
www.facebook.com/aldaleel.inst



هوية الكراس

اسم الكراسة: المعرفة التوحيدية في دعاء عرفة
المؤلف: الدكتور يحيى عبدالحسين هاشم آل دوخي
الإشراف العلمي: المجلس العلمي في مؤسّسة الدليل
التقويم اللغوي: علي كيم
تصميم الغلاف: محمدحسن آزادگان
الإخراج الفني: فاضل السوداني
الناشر: مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة
الرقم الدولي (ISBN): 9789922647265
حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى مؤسّسة الدليل



مؤسّسة الدليل
للدراسات والبحوث العقديّة
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

<http://aldaleel-inst.com>
www.facebook.com/aldaleel.inst

كلمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام أبي القاسم محمدٍ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد.

تعدّ المنظومة الفكرية العقدية من أهمّ دعائم شخصية الإنسان وتميّزه البشريّ؛ فهي التي تحدّد نظرتّه العامّة للكون وعلاقته به، ولها تأثيرٌ مباشرٌ على مساره السلوكي، وطبيعة تعاطيه مع محيطه، ونمط الحياة التي يعيشها - هذا على صعيد الفرد - وأمّا على صعيد المجتمع فإنّ المنظومة الفكرية العقدية تنعكس على مجمل العلاقات بين أفراد المجتمع، كما أنّها تحدّد نوع النظم (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) التي تحكم تلك العلاقات.

وعلى هذا فالمنظومة الفكرية والعقدية تتحكم بمصير الإنسان، فإمّا أن تصنع له سعادةً واستقراراً وحياةً كريمةً، وإمّا أن تغرقه في شقاءٍ وندمٍ وفوضى.

فينبغي للإنسان أن يعتني بعقيدته، وأن يطمئن لسلامتها من الانحراف والتشويه، وأن يبادر لمعالجة ما يشوبها بسبب الشبهات. فالיום وفي ظل الظروف الراهنة التي يعيشها العالم الإسلامي بشكلٍ عامٍّ، وبلدنا العراق بشكلٍ خاصٍّ، ندرك أنّ هناك تهديدًا كبيرًا للفكر والعقيدة الإسلاميّة الحقّة ومن دوائر مختلفة، ونستشعر حاجة مجتمعنا الماسّة والملحّة لبيان معالم العقيدة الصحيحة، ورفع الشبهات التي ألّبت على بعض الناس عقائدهم.

من هنا جاء مشروع مؤسّسة الدليل للبحوث والدراسات العقديّة التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة؛ تلبيةً لهذه الحاجة، وليحمل على عاتقه مسؤوليّة التصديّ لدفع الشبهات، والتأكيد على العقائد الحقّة بالوسائل والإمكانيّات المتاحة؛ وذلك للمساهمة في سدّ الفراغ الفكريّ العقديّ الذي يعاني منه المجتمع.

ومن أبرز تلك الوسائل المعتمدة في مشروعنا أسلوب البحث وفق رؤية علميّة موضوعيّة، وبخطابٍ سلسٍ شيقٍ يتناغم مع أغلب شرائح المجتمع، فكان قرار المجلس العلميّ الموقر في المؤسّسة إطلاق مشروع سلسلة الكراسة العقديّة، وهي مؤلّفاتٌ موجزةٌ في شكلها وحجمها، كبيرةٌ في مضمونها وأهدافها؛ لمعالجة موضوعاتٍ محدّدة، وحسب الحاجة الفعلية.

وبما أنّ يوم عرفة يعدّ من المناسبات المهمّة التي تشهد حضوراً كبيراً عند ضريح الإمام الحسين عليه السلام، وبما أنّ قراءة دعاء الإمام الحسين عليه السلام المعروف بدعاء عرفة من الأعمال المهمّة فيه، وجدنا أنّ من المناسب إصدار كراسة تهتمّ بإبراز أهمّ المضامين المعرفيّة والتوحيدية التي ركّز عليها الإمام الحسين عليه السلام في هذا الدعاء.

وقد أخذ عضو المجلس العلميّ في المؤسسة الدكتور يحيى عبد الحسن هاشم آل دوخي مهمّة كتابة هذه الكراسة على عاتقه، فتقرّر أن يكون البحث تحت عنوان (المعرفة التوحيدية في دعاء عرفة).

ولا يفوت مؤسّسة الدليل أن تشكر الباحث الكريم؛ لما بذله من جهدٍ قيّم في كتابة هذا البحث، راجين له التوفيق والسداد.

والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على سيّدنا محمدٍ

وأله الطيّبين الطاهرين.

المُقَرَّرَةُ

لا شكَّ أنَّ هناك ارتباطًا وثيقًا بين الدعاء والعبادة؛ لأنَّ الدعاء هو مخ العبادة⁽¹⁾ - بل هو جوهر العبادة - لذا نجد الإمام الصادق عليه السلام يؤكد على ذلك كثيرًا، لا سيَّما في جوابه على أحد أصحابه وتعقيبًا على هذه الآية الكريمة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾⁽²⁾، فقال الإمام عليه السلام: «هي والله العبادة، هي والله العبادة»⁽³⁾. ويقصد بذلك

(1) قال عليه السلام: «الدعاء مع العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحدٌ». [الراوندي، قطب

الدين، الدعوات، ص 18]

(2) سورة غافر: 60.

(3) المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 81، ص 223.

الدعاء بقريئة السياق للآية الكريمة. والعبادة كما هو معلوم تقتضي أن يكون الإنسان عارفاً بربه، فهناك تناسبٌ طردئيٌّ بين كمال العبادة وشدة المعرفة بالله جلّ شأنه؛ لذلك نجد أنّ منظومة الأدعية التي صدرت عن المعصومين عليهم السلام تحمل طابعاً معرفياً وتوحيدياً، بل وبيّناً للمقاصد الدينية والأخلاقية.

ولعلّ دعاء أبي الأحرار وسيّد الشهداء عليه السلام في يوم عرفة يحمل هذا المعنى، فعندما نستنطق بهذا الدعاء، فلا نجد فيه سوى التأكيد على هذه المعارف الإلهية، التي تشدّ وتوثق عرى الإيمان بين الإنسان وخالقه، وبطبيعة الحال فإنّ هذه المفاهيم مستوحاة من الرؤى القرآنية؛ لذا نجد حاضراً - أي القرآن - في كلّ مفرداته وكلماته، ولا غرو في ذلك؛ لأنّ أهل البيت عليهم السلام مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه حتّى يردوا على النبيّ الحوض⁽¹⁾.

وأما الهدف الذي يحمله هذا الدعاء فجليٌّ وواضحٌ، وهو سموّ البشرية وارتقاؤها إلى مراتب والكمال الروحيّ والمعنويّ. ومن هنا جاءت هذا الكراسة الموسومة بـ (المعرفة التوحيدية

(1) المصدر السابق، ج 22، ص 150.

في دعاء عرفة)؛ لنغترف منها المضامين المعرفية والتوحيدية، من خلال نقل بعض النصوص المرتبطة بهذين المفهومين (المعرفة والتوحيد)، ومن ثمّ بيانها وشرحها، وقبل ذلك ألمحنا باختصارٍ إلى مبحثٍ أسميناه: لماذا المعرفة بالله تعالى؟ وألمحنا باختصارٍ إلى أدب الدعاء في عرفة، وشرحنا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام قبيل البدء بقراءة الدعاء.

وأخيراً نسأله - تعالى - أن نكون ممّن يدعو الله وتُجاب دعوته، فهو القائل جل شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾⁽¹⁾. فالباري - جلّ شأنه - قريبٌ منا، بل هو أقرب إلينا من حبل الوريد، يسمعنا إذا ناجيناه، ويعطينا إذا دعونا.

1- لماذا المعرفة بالله - تعالى - عند الدعاء؟

معرفة الله - تبارك وتعالى - هي أصل الدين وأساسه؛ لأننا إذا عرفنا الله - تعالى - وصفاته كالجود والكرم والغنى والعلم والحكمة وعرفنا أوامره ونواهيه، فهذا يدفعنا للتفاني والإخلاص في طاعة ربنا وامتثال أمره؛ فإذا عرف العبد أن ساحته - تعالى - تتصف بالغنى المطلق من جهة، وأن هذا الغنى محفوف بالكرم المطلق الذي لا شائبة فيه للبخل على الإطلاق من جهة أخرى، كما أن هذا الكرم والعطاء لا يكون - طبقاً لقاعدة الأصح بحال العبد - جزافياً، بحيث لا يغدق عليه ما يفسد عليه شأنه من جهةٍ ثالثة، وأنه - سبحانه - يغدق على عبده تكرماً وتحنناً وتلطفاً من جهةٍ رابعة، إذا ألمَّ العبد بهذه الجهات كلها في موضوع الدعاء كان ذلك عاملاً معرفياً مهماً في كَيْفِيَّةِ دعائه وفي استجابته.

ومن النصوص التي تشير لهذه الحقيقة ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سُئِلَ، ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا؟ فقال:

«لأنكم تدعون من لا تعرفون»⁽¹⁾.

والدين هذه المنظومة المتكاملة التي لا بد للإنسان أن يكون عارفاً بدقائقها وتفصيلها، فقوام الدين بالمعرفة كما هو جليٌّ وواضحٌ. والدعاء وإن كان الطابع العامّ فيه هو شدّ الإنسان بخالقه والتوسّل إليه بأنبيائه ورسله، ولكن في الوقت نفسه كثيراً ما نجد أنّ التعريف بخالق الكون والتوسّل بصفاته وأسمائه - تبارك وتعالى - والدعوة إلى التوحيد مفاهيم حاضرة في الدعاء؛ لذلك عندما نقرأ لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، نجد جعل قوام الدين متمثلاً بمعرفته تعالى، ومعرفته متقومةً بنفي الصفات عنه.

قال عليه السلام: «أول الدين معرفته، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، فمن وصف الله - سبحانه - فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد جهله»⁽²⁾.

وقد تعقب السيّد الطباطبائي هذا النصّ بقوله: وهو من أبداع البيان، ومحصل الشطر الأوّل من الكلام أنّ معرفته تنتهي في

(1) الكليني، محمد بن يعقوب، ج 2 ص 467.

(2) عبدة، محمد، نهج البلاغة، ج 1، ص 14.

استكمالها إلى نفي الصفات عنه، ومحصل الشرط الثاني المتفرع على الشرط الأول - أعني قوله عليه السلام: فمن وصف الله فقد قرنه... - أنّ إثبات الصفات يستلزم إثبات الوحدة العددية المتوقفة على التحديد غير الجائز عليه تعالى، وتنتج المقدمتان أنّ كمال معرفته - تعالى - يستوجب نفي الوحدة العددية منه، وإثبات الوحدة بمعنى آخر، وهو مراده ⁹ من سرد الكلام⁽¹⁾.

فالمعرفة هي أن يعترف ويدعن العبد بوجوب وجود الله تعالى، أي وجود صانع لهذا الكون، وكمال التصديق به، هو أن نوحده، وكمال التوحيد أن ننفي الصفات عنه.

فوحدايته - تعالى - تعني أنه لا شريك له في ذاته، ولهذا يلازمه أيضًا أنه لا يتعدد؛ لأنّ من لوازم العدد التجزئة، والذي يقول بذلك، أي بالتجزئة والتركيب لم يعرفه، بل يجمله جلّ شأنه.

إذن من خصائص العبد أن يكون عارفًا بربه، وعارفًا أيضًا بعبوديته لله تعالى، وأنه عبدٌ محضٌ له جلّ شأنه، فغاية العبادة هي التقرب إلى الله بمعرفته وأنه لا إله سواه، وأنه ليس بجسم ولا عرض

(1) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج 6، ص 92.

ولا صورة، وأنَّ كلَّ الخلائق مفتقرٌ في وجودها إليه، فالعبد محض الفقر، والمولى - جلَّ وعلا - هو محض الكمال، فهو الملك الجبار المتعال، بيده ملكوت السماوات والأرض، الَّذي لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، فهو القادر على كلِّ شيءٍ. وسوف تأتي الإشارة - إن شاء الله - إلى مضامين دعاء عرفة، الّتي نجد فيها أجلى صور المعرفة الربانيّة الّتي ذكرها الإمام الحسين عليه السلام في هذا الدعاء الشريف.

2- أدب الدعاء في عرفة

في هذا الدعاء الشريف تدفّق وتجلّى الأدب الرفيع سلوفاً وقولاً، لسيد الشهداء عليه السلام، الَّذي ينبغي للداعي أن يتحلّى ويقتدي به، ويستحضر ذلك الأدب الجمّ قبل أن يندمج ويتفاعل مع الدعاء. وقبل أن نشرح فقرات هذا الدعاء العظيم، حريٌّ بنا أن نلقي نظرة سريعةً ومختصرةً على ما فعله الإمام الحسين قُبيل الشروع في الدعاء، فماذا فعل عليه السلام؟ وما هي الهيئة الّتي خرج بها؟ وبأي مفرداتٍ استفتح دعاءه؟

«خرج من فسطاطه، متذللاً خاشعاً، فجعل يمشي - هوناً هوناً، حتّى وقف هو وجماعةٌ من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل،

مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، ثم قال: الحمد لله الذي ليس لقضائه دافعٌ...»⁽¹⁾.

إنّ الإنسان العارف برّبّه يعلم أنّه مقدّمٌ على مخاطبة ربّ الأرباب، وخالق السماوات والأرض؛ فلا بدّ أن يكون خاشعاً متذللاً لسيّده ومولاه، وينبغي عدم الاستعجال في طلب حوائجه. وهذا ما تجلّى حينما خرج من فسطاطه بسكينةٍ وتذلّلٍ وخشوعٍ.

وكذلك ما نراه في الهيئة السلوكيّة: "فجعل يمشي هوناً هوناً"، فما أجملها من هيئة! فأحدنا إن طلب حاجةً من مديره أو رئيس عمله، كيف يكون حاله؟! فما بالك وأنت تخاطب من أوجدك وأفاض عليك الوجود، مالك الملك، المحيي المميت، القادر المهمين، العزيز الجبار المتكبر؟! والداعي بطبيعة الحال ممّن يريد أن تقضى حاجته، فحريّ بنا أن نكون بهذه الهيئة التي سلكها إمامنا الحسين عليه السلام.

وكذلك نرى السلوك العمليّ متجلّياً بكونه وقف هو وجماعةٌ من

(1) المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 95، ص 214.

أهل بيته وولده. فهنا نرى الحث على عدم الانفراد في الدعاء، والتأكيد على أن يكون جماعةً؛ وذلك لأنّ للجميع أو المجموعة حرمةً خاصّةً، وهو نوع أدبٍ أيضًا، فقد تكون الاستجابة قريبةً؛ لأنّه - تعالى - لطيفٌ رحيمٌ بعباده، فيطمع الجميع بكرمه، وأنّه من البعيد أن يقبل الكريم البعض ويترك البعض الآخر.

يقول بعض المفسّرين: «كأنّ العبد يقول: إلهي ما بلغت عبادتي إلى حيث أستحقّ أن أذكرها وحدها؛ لأنّها ممزوجةٌ بجهاث التقصير، ولكنّي أخلطها بعبادات جميع العابدين، وأذكر الكلّ بعبارةٍ واحدةٍ»⁽¹⁾.

"ثمّ رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين". في هذا المقطع نرى الهيئة التي استقبل بها الإمام خالقه، لا سيّما وهو في حالة الحجّ، فالنفوس مقبلّةٌ على بارئها في حالة الذلّة والمسكنة، وكأنّه يطلب استطعامه من الآخرين، أي كما يمدّ المسكين يده طلبًا للحاجة. أيّ أدبٍ معنويٍّ هذا الذي نجده من إمامٍ معصومٍ، يتعامل مع ربّه وفي أشرف بقعةٍ وقرب بيته الحرام.

(1) الفخر الرازي، محمّد بن عمر، التفسير الكبير، ج 1، ص 248.

وبعدها افتتح الإمام عليه السلام الدعاء بقوله: "الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع". أي بالتمجيد لله - تعالى - وحمده والثناء عليه؛ وذلك لجماله وجلاله وعلو شأنه؛ لما ألهمنا من نعم كثيرة، فلا بد أن نشكره ونحمده؛ لأنّ قضاءه نافذٌ ولا يردُّ ولا يعطل، وفيه إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽¹⁾.

3- المنظومة المعرفية والتوحيدية

بعدها تقدّم من أدب الدعاء واستفتاح الإمام دعاءه بالحمد والثناء، تنتقل الآن إلى كلمات الإمام عليه السلام في تلك البقعة الشريفة في صحراء عرفات، ولنبدأ متأمّلين في مضامين هذا الدعاء، ولننطق في تسلسل محتوى هذه النصوص العميقة والدقيقة، ولنحاول قدر الإمكان أن نشرح ونوضّح فقراته، بحيث تكون سهلةً ويسيرةً في متناول القارئ الكريم.

أ. التوحيد الذاتي في دعاء الإمام

(1) سورة البقرة: 117.

المعرفة بالله تعالى عند الدعاء 19

قال ﷺ: «فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ».

في هذا المقطع يشير الإمام إلى تلك الكلمة التي فطر الناس عليها، ونادت بها الأنبياء والرسل وهي توحيد الله وتنزيهه، فلا إله غيره ولا شريك له، ولا ند له ولا نظير.

وهذا الكلام فيه إشارة إلى التوحيد في الذات، ومفاده أنه - سبحانه - واحد لا نظير له، فرداً لا مثيل له، بل يمتنع أن يكون له نظير أو مثيل، قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁾.

وللتوحيد في الذات معنيان:

الأول: أنّ ذاته - سبحانه - بسيطة ولا جزء له تعالى.

والثاني: أنّ ذاته - تعالى - متفرّدة وليس له مثل ولا نظير

جلّ وعلا.

وقد يعبر عن الأول بأحدية الذات، وعن الثاني بواحديته⁽²⁾.

(1) سورة الشورى: 11.

(2) انظر، سبحاني، جعفر، الإلهيات، ص 36.

ثم ينتقل الإمام إلى بيان صفات (السمع والبصر)، ولعلّ العلة في ارتباطها بالتوحيد الذاتي هو أنّ السمع والبصر عند الله - تعالى - ليس بجارحةٍ أو عضوٍ يسمع ويرى بها عَرَيْنَ؛ لأنّه ليس كمثله شيءٌ، بل ترجع هُتان الصفتان إلى العلم، فإنّه - تعالى - عالمٌ بالمسموعات والمبصرات. ووصف - تعالى - بهما نفسه ليفهم الناس بأنّه يعلم ما يفعلونه يسمعهم ويراهم ويراقبهم في السرّ والخفاء.

فالسمع والبصر - من صفات الذات؛ لأنّهما فردان لمطلق العلم، والعلم صفةٌ ذاتيةٌ ثبوتيةٌ لله جلّ وعلا، قال السيّد الطباطبائي: (إنّ الله هو السميع البصير، أي له حقيقة العلم بالمسموعات والمبصرات لذاته) (1).

ثمّ يقول عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فَيَكُون مَوْرُوثًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ فَيُضَادَّهُ فِيمَا ابْتَدَعَ، وَلَا وَليٌّ مِنَ الدُّلِّ فَيُزِفِدَهُ فِيمَا صَنَعَ».

في فقرات هذا الدعاء يركز عليه السلام أيضًا على التوحيد الذاتي وعلى وحدانية الله تبارك وتعالى، من خلال سوق بعض الأدلّة العقلية؛

(1) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج 2، ص 320.

لكي يقرب للناس أنّ الله واحد لا شريك له.

فبعد أن يثني بالحمد على الباري عزّ وجلّ، يشير الإمام عليه السلام إلى معنى قرآنيّ ورد في سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِثْرٌ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾⁽¹⁾، وهذا النصّ القرآنيّ يوضح لنا ثلاث صفات لله تبارك وتعالى، وهي كالتالي:

الأولى: نفي الولد؛ لأنّ امتلاك الولد دليل على الحاجة، وأتته جسمانيّ، وله شبيهة ونظير، والخالق - جلّ وعلا - ليس بجسم ولا يحتاج لولد، وليس له شبيهة أو نظير.

الثانية: نفي الشريك ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾، إذ إنّ وجود الشريك دليل محدوديّة القدرة والحكومة والسلطة، وهو دليل العجز والضعف، ويقتضي وجود الشبيه والنظير. والخالق - جلّ وعلا - منزّه عن هذه الصفات، فقدرته كما هي حكومته غير محدودة، وليس له أيّ شبيهة.

الغاشة: نفى الوليّ والحامي عند التعرّض للمشاكل والهزائم ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾. ونفي هذه الصفة عن الخالق يعدّ أمرًا بدهيًّا، ونفي أيّ مساعدٍ للخالق أو شبيه له، سواءً كان ذلك في مرحلةٍ أدنى (كالولد) أو في مرحلةٍ مساويةٍ (كالشريك) أو أفضل منه (كالوليّ)⁽¹⁾.

دلالة سورة الإخلاص على التوحيد الذاتي

يقول ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

يبدأ الإمام ﷺ بمفردة (سبحان) وهي تنزيه الله - تعالى - من النقائص وما لا يليق به سبحانه، ثم يكرّر تسبيحه لله - تعالى - وينزّهه مرّةً أخرى، ويحتمل أن يأتي هذا التأكيد للتنزيه؛ لكي يقرب دعاؤه من الإجابة، فإنّ تنزيه المولى من النقائص، والثناء عليه بأبلغ المحامد، تجعل العبد قريبًا منه تعالى، وهذا ما يستدعي قرب الإجابة⁽²⁾.

(1) انظر: الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، ج 9، ص 182.

(2) انظر: البحراني، عباس أحمد، أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة، ج 1،

وهذه السورة المباركة تحتوي وتتضمن التوحيد الذاتي والصفاتى،
فأما توحيد الذات فقد تقدمت الإشارة إليه في فقرات الدعاء الأولى.
وتطبيق ذلك ما نجده في تفسير هذه الآية الشريفة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ﴾، فكلمة الأحد إنما تطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجاً ولا
ذهناً؛ ولذلك لا يقبل العدّ ولا يدخل في العدد، بخلاف الواحد فإنّ
كل واحدٍ له ثانٍ وثالثٌ وإمّا خارجاً وإمّا ذهنياً (1).

وفي قوله: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ دليلٌ على فساد مذهب المجسّمة؛ لأنّ
الجسم لا يوصف بالأحد؛ إذ إنّهُ أجزاءٌ كثيرةٌ، وقد دلّ الله عزّ وجلّ بهذا
القول على أنّه أحدٌ، فصحّ أنّه ليس بجسمٍ. وقوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾
معناه الذي تحقّق له العبادة، فهو الموصوف بأنّه (الصمد) الذي يصمد
إليه في الحوائج ليس فوقه أحدٌ، يقال: صمدت إليه أصمد إذا
قصدت إليه، ومن قال: الصمد بمعنى المصمت، فقد جهل الله؛ لأنّ
المصمت هو المتضاغط الأجزاء، وهو الذي لا جوف له، وهذا تشبيهٌ

وكفّر بالله تعالى.

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ نفِي منه - تعالى - لكونه والد إلهٍ ولدٍ. وقوله: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ نفِي لكونه مولودًا لإلهٍ والدٍ؛ لأنّ ذلك من صفات الأجسام، وفيه ردّ على من قال: إنّ عزيرًا والمسيح ابنا الله تعالى، وإنّ الملائكة بناته جلّ ربّنا. وقوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ﴾ نفِي من الله - تعالى - أن يكون له مثلٌ أو شبيهٌ أو نظيرٌ، والكفوء والكفاء والكفاء واحدٌ، وهو المثل والنظير⁽¹⁾.

يقول العلامة المفسّر محمد حسين الطباطبائيّ في (الميزان): «السورة تصفه - تعالى - بأحدية الذات ورجوع ما سواه إليه، في جميع حوائج الوجودية، من دون أن يشاركه شيءٌ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو التوحيد القرآنيّ الذي يختصّ به القرآن

(1) انظر، الطوسي، محمّد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج 10،

الكريم، ويبني عليه جميع المعارف الإسلامية⁽¹⁾.

ثم يوضح الطباطبائي معنى الأحديّة بتقريبٍ بسيطٍ وواضح بقوله: «واعتبر ذلك في قولك: ما جاءني من القوم أحدٌ، فإنك تنفي به مجيء اثنين منهم وأكثر، كما تنفي مجيء واحدٍ منهم، بخلاف ما لو قلت: ما جاءني واحدٌ منهم، فإنك إنما تنفي به مجيء واحدٍ منهم بالعدد، ولا ينافيه مجيء اثنين منهم أو أكثر⁽²⁾».

ويمكن أن نوضح بشكلٍ مبسّطٍ الفرق بين مصطلح الواحدية والأحديّة؛ وذلك لدفع التكرار الذي قد يتصوره البعض عند القراءة، وأنه لا فرق بين قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

وللجواب على ذلك فلاية الأولى تتكلم عن (الأحديّة)، بمعنى أنّ الله ليس مركّباً.

بينما الآية الأخرى تتحدّث عن (الواحدية)، وأنه - تعالى - فردٌ

(1) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج 20، ص 387.

(2) المصدر السابق، ج 20، ص 387.

لا شريك له ولا مثيل ولا شبيه، وهكذا أضحي عندنا أمران مختلفان في المفهوم هما: الأحديّة والواحدية. إذن فالتوحيد الذاتي يعني نفي التركّب والتعدّد والأنداد والنظائر، ومن ملازمات هذا التوحيد أن نقول: إنّ ذات الخالق - تعالى - عين صفاته، وإنّ صفاته تشكّل مع بعضها وحدةً واحدةً ليس فيها تركيبٌ. ومن هنا جاء قول الإمام عليه السلام: «فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

ب. توحيد الربوبية في دعاء الإمام

ثمّ قال عليه السلام: «وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ، مُقَرَّرًا بِأَنَّكَ رَبِّي».

والمراد من توحيد الربوبية هو أن يكون للكون مدبّر واحدٌ متصرّفٌ لا يشاركه في التدبير شيءٌ، فهو - سبحانه - المدبّر الوحيد للكون على الإطلاق، قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴿١﴾.

وهذا التوحيد لا يخلو من كلمات الإمام عليه السلام فالشهادة والإقرار بأن الله وحده هو مدبّر العالم ومربّيه ومنظّمه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (2).

وهذا أيضًا ما نجده واضحًا في كلمات الإمام الصادق أيضًا، قال عليه السلام: «فلما رأينا الخلق منتظمًا والفلك جاريًا، واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير، واثتلاف الأمر على أن المدبّر واحد» (3).

وسأل هشام بن الحكم الإمام الصادق عليه السلام: «ما الدليل على أن الله واحد؟ قال: اتّصال التدبير وتمام الصنع، كما قال الله عزّ وجلّ: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» (4).

(1) سبحاني، جعفر، بحوث قرآنيّة في التوحيد والشرك، ص 25.

(2) سورة الأنعام: 164.

(3) الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 81.

(4) المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 3، ص 229.

بل أكثر من ذلك أنّ هذه الشهادة وهذا الإقرار قد أخذها الله - تبارك وتعالى - على عبده في ذلك العهد والميثاق الذي أشارت إليه الآيات الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ (1).

الدليل على مدبرية الله - تعالى - لخلقه

يقول ﷺ: «فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وَتَفَطَّرَتَا».

يعطي الإمام ﷺ برهاناً جلياً وواضحاً في تدبير الله لهذا العالم، فلو فرض أنّ هناك إلهين لفسد نظام العالم، فلو انفرد كل واحد من الآلهة المدبرة لمجموع الكون بصورة مستقلة ومنفردة، ويعمل كل واحد من هؤلاء الآلهة ما يريد في هذا الكون دونما منازع، ففي هذه الصورة يلزم تعدد التدبير، بمعنى هذا الإله يدبر شيئاً، وذاك الإله يدبر شيئاً آخر، فالمدبر في هذه الحالة يكون متعدداً ومختلفاً في

الذات، وهذا يستلزم طروء الفساد على العالم، وذهاب الانسجام والانتظام الذي نراه الآن في عالمنا. وهذا ما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾⁽¹⁾. ومن خلال هذا الدليل نثبت وحدانية الله جلّ وعلا.

4. التأكيد على عقيدة التوحيد في خاتمة الدعاء

يقول ﷺ: «أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا رَبُّ يَا رَبُّ».

(أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ) هذه الأمنية التي يطمح لها كل إنسان، وهي النتيجة التي يرومها من خلال مقدمات هذا الدعاء؛ لذلك فقدمها وأردف التوحيد بعدها، فلا بأس بتوضيحها، حيث يوجز الإمام ويلخص سؤاله لله - تبارك وتعالى - بأمرٍ أساسيٍّ واحدٍ، وهو إن أعطاه الله هذا الأمر فلن يهتمّ بعد ذلك بما منعه، وإن منعه فلم يهتمّ بما أعطاه.

(1) انظر: سبحاني، جعفر، الإلهيات، ص 412 (بتصرّف).

وإذا تأملنا عبارته عليه السلام وجدناها في غاية الروعة والجمال، فإن فكّ الله رقبة إنسانٍ من النار، فهل يضرّه بعد ذلك الفقر والفاقة والخوف والجوع والبلاء في الدنيا، طالما أنّ الدنيا بأسرها زائلةٌ وفانيةٌ بنعيمها وبلائها وبهمّها وغمّها، فالفوز الحقيقي هو في عتق رقبة العبد من النار، وهي الحاجة التي يلح الإنسان بها على الله - تعالى - لتحقيقها⁽¹⁾.

ثمّ يختم دعاءه الشريف بهذه الفقرة: «لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك».

وإذا تأملنا في هذه العبارة أخذك العجب؛ إذ كأنه جعل عليه السلام توحيد الباري وسيلةً لفكّك رقبتك من النار، وهي نعم الوسيلة، بل هي الوسيلة كلّها؛ إذ كلّ ما سوى الشرك مغفورٌ، وذلك بناءً لما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾⁽²⁾.

وظاهر سياق الآية في مقام التعليل، فمغفرته - سبحانه -

(1) انظر: مرتضى، فرج، شرح دعاء الإمام الحسين في يوم عرفة، ص 94.

(2) سورة النساء: 48.

وعدم مغفرته لا يقع شيءٌ منهما وقوعًا جزافيًّا، بل على وفق الحكمة، وهو العزيز الحكيم، فأما عدم مغفرته للشرك؛ فإنَّ الخلقة إنما تثبت على ما فيها من الرحمة على أساس العبودية والربوبية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾. ولا عبودية مع الشرك، وأما مغفرته لسائر المعاصي والذنوب التي دون الشرك، فلشفاعة من جعل له الشفاعة من الأنبياء والأولياء والملائكة والأعمال الصالحة⁽²⁾. ثم في آخر فقره من الدعاء يردد الإمام كلمات (يا ربِّ يا ربِّ...)، وكأنَّه يشير بذلك إلى انحصار الربوبية به وهو التوحيد الربوبيّ، والربِّ مأخوذٌ من (ربب)، وهو المالك المصلح والمرتبّي، ومنه الربيبية، وهو لا يطلق على غيره - تعالى - إلا مضافًا إلى شيءٍ، فيقال: ربِّ السفينة، ربِّ الدار⁽³⁾.

(1) سورة النازيات: 56.

(2) انظر: الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج 4، ص 370.

(3) انظر: الخوئي، أبو القاسم، تفسير البيان، ص 453.

والربّ بتعبير السيّد الطباطبائيّ هو: «المالك المدبّر لأمر مملوكه وهذا الملك لله وحده»⁽¹⁾. وإذا كان العبد مملوكاً لسيّده فكيف لا يلهج بذكره ويكرّره مرّاتٍ ومرّاتٍ. وعلى أيّ حالٍ كأن الإمام عليه السلام يريد أن يقول في خاتمة دعائه:

إنك يا ربّ خلقت وملكت كلّ شيءٍ بقدرتك وقهرت كلّ شيءٍ بعزّتك، وعلوت فوق كلّ شيءٍ بارتفاعك، وغلبت كلّ شيءٍ بقوّتك، وابتدعت كلّ شيءٍ بحكمتك وعلمك، وبعثت الرسل بكتبك، وهديت الصالحين بإذذك، وأيدت المؤمنين بنصرك، وقهرت الخلق بسلطانك، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لا نعبد غيرك، ولا نسأل إلا إياك ولا نرغب إلا إليك، أنت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا وإلهنا ومليكننا⁽²⁾.

وهذا هو التوحيد والمعرفة الخالصة لربّ الأرباب، ومعلومٌ أنّ من يتوسّل بهذه الصفات يستجيب له الباري جلّ شأنه، ويحقّق طموحه

(1) انظر: الطباطبائيّ، محمدحسين، تفسير الميزان، ج 10، ص 94.

(2) انظر: الطباطبائيّ، محمدحسين، سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله، ص 384.

بقبول دعائه، بلطفه ورحمته وعطفه وكرمه.

إضافة فقراتٍ أخرى للدعاء عرفة

بعد انتهاء هذا النصّ، أضيفت فقراتٌ أخرى في كتاب (الإقبال) للسيد ابن طاووس رحمته الله، وكذلك في كتاب (البلد الأمين) للكفعمي، وكتاب (زاد المعاد) للعلامة المجلسي، ونقلها أيضاً عنه الشيخ عباس القمي في (مفاتيح الجنان)⁽¹⁾.

(1) القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ص 424؛ ولعل هذه الإضافة قد تكون نسبتها للإمام صحيحة، وذلك بلحاظ ثلاثة أمورٍ:
الأول: أنّ السيد ابن طاووس عالمٌ فاضلٌ وضيعٌ ومنتبِعٌ للأثار والأدعية عن الأئمة المعصومين، ولو كان هناك أمرٌ قد اشتبه به أو شك فيه، فلعله لا يضعه بين دفتي كتابه.

الثاني: لو دقق المنصف بفقرات ومضامين الدعاء يراها منسجمةً تماماً مع ما ينطق به المعصوم، فلا يستطيع رصّ كلماتها ورفص عباراتها، إلا من نطق الوحي على شفتيه؛ لأنّ كلامهم نورٌ، ودون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.
الثالث: ولأننا لو دققنا في مضمون رواياتٍ أخرى، وأدعيةٍ صحيحة السند، فقد نجد لها لا تغاير مضامين هذا الدعاء الجليل. فلعلّ هذا يعد قرينةً على أنّ

أمّا فقرات نصوص هذا الدعاء فنكتفي فيما يصبّ في مجال بحثنا إن شاء الله تعالى، ومعلومٌ أنّ أغلب مضامين هذا الدعاء فيها من المباحث الدقيقة والصعبة نوعاً ما، وسوف نحاول - بإذن الله تعالى - بيانها بما يسهّل للقارئ العزيز فهم معانيها ومغزاها.

5. الأدلة على وجود الله تعالى

قال الإمام عليه السلام: «إِلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي إِلَهِي أَنَا الْجَاهِلُ فِي عِلْمِي فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي».

أ. برهان الفقر والغنى

«إِلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي».
في هذا المقطع من الدعاء لعلنا نفهم أنّ الإمام يشير إلى إثبات

هذه المضامين قد صحّت نسبتها للإمام عليه السلام، وسوف نأتي على ذكر تلك الروايات في لاحق بياننا لمحتوى هذا الدعاء الشريف، ونكرّر القول إنّها تبقى في حيز الاحتمال لا القطع.

وجوده جلّ شأنه، فكّل الموجودات هي فقيرةٌ ومحتاجةٌ لذلك الكمال المطلق، وهو الله تبارك وتعالى؛ ليفيض عليها الوجود، فليس المقصود من الفقرِ الفقرَ المادّيّ المحسوس، وإن كان الإنسان في حدّ ذاته ونفسه فقيراً من جنبه مادّيّة، أي بحاجةٍ إلى الحياة والطعام والشراب، ولولا الباري - عزّ وجلّ - لما عاش هذا الإنسان، ولكنّ الإمام يترقّى إلى ما هو أبعد من هذا المعنى، ويذهب إلى أصل الوجود. هذا الدليل يركز على أنّ كلّ موجودٍ ممكنٍ محتاجٌ إلى علته التامة حدوثاً وبقاءً، لاحتياجه إلى أصل الوجود وديمومته، وغيره من الحاجات المستفادة من الله سبحانه، فينحصر الغنى بواحدٍ واجبٍ لذاته، ومفيدٍ لوجود غيره من الموجودات، أعني الله سبحانه. فهو الغنيّ المطلق، وسائر الأشياء الموجودة فقراء محتاجون، وقد أشير إلى هذا الحصر- في الكتاب الإلهي بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾⁽¹⁾.

وبعبارةٍ سهلةٍ وواضحةٍ: نسأل هذا الإنسان، الذي لا يمكن

(1) سورة محمد: 38؛ وانظر: الزرقاني، محمد مهدي، جامع السعادات، ج 2،

أن يُوجد نفسه بنفسه، ونقول له: من الذي أوجدك؟ فإن قال فقيرٌ ممكنٌ مثلي.

قلنا له: هذا محالٌ؛ لأنه ما فرضته هو محتاجٌ وفقيرٌ مثلك؛ لكي يُوجدك، وإلا نفع في التسلسل، يعني الفقير يتوقف على وجود فقيرٍ آخر، ولا تنتهي هذه السلسلة، إلا أن نقول بوجود مطلقٍ غنيٍّ هو الذي أفاض عليه الوجود، وليس ذلك سوى الله تبارك وتعالى.

ب. برهان دلالة الذات على الذات

ثم يقول الإمام عليه السلام: «كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ، أَيْ كُنْ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ، مَتَى غَبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ، وَمَتَى بَعُدَتْ حَتَّى تَكُونَ الْأَثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيبًا، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا».

هنا يستفهم الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

كيف لي أن أستدلّ عليك، وأنا في وجودي مفتقرٌ ومحتاجٌ إليك؟ وهذا لا يمكن بمنطق العقل والحكمة؛ إذ كيف يمكن لفقيرٍ أن يفيض الوجود على الغني؟!!

فكيف يكون ظهور لشيءٍ من مخلوقاته لا يكون له، في حين أن

جميع الأشياء تستمدّ ظهورها منه؛ لأنّه - سبحانه - قد وصف نفسه بأثّة نور السماوات والأرض: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (1). والنور هو المظهر للأشياء، لا أنّ الأشياء هي التي تظهره، فهو الذي أوجدها وأفاض عليها كلّ ما يحتاج إليه الإنسان وغيره، من حياةٍ وغذاءٍ وظهورٍ، فكيف يحتاج في الظهور إلى غيره، فهذا يستحيل في منطق العقل بل يمجّه العقل (2)؛ لذلك جاءت كلمات الحكماء لتبرهن وتوضّح تلکم الكلمات التي صدرت من المعصوم كقوله عليه السلام: «بك عرفتک وأنت دللتني عليك ولولا أنت لم أدر ما أنت». أو قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: «يا من دلّ على ذاته بذاته، وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته، وجلّ عن ملاءمة كیفياته» (3).

ومن هنا قرّر الحكماء هذا البرهان بمقدّماتٍ، هي كالتالي:
إنّ الموجود إمّا أن يكون واجب الوجود أو ممكن الوجود، فإذا كان واجب الوجود، فقد ثبت مطلوبنا، وإذا كان ممكناً فالممكن يحتاج في

(1) سورة النور: 35.

(2) انظر: البحرانيّ، عباس أحمد، أصول المعرفة في دعاء عرفة، ص 184.

(3) المجلسيّ، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 91، ص 243.

وجوده إلى مرجّح، وهذا المرجّح ممكنٌ فهو أيضًا بحاجةٍ إلى مرجّح، وهكذا تستمرُّ هذه السلسلة إلى ما لا نهاية. ولمّا كان الدور والتسلسل باطلان، فلا بدّ وأن الأمر إلى مرجّح ليس ممكنًا، وإثما يكون واجبًا، وواجب الوجود هذا هو الله تبارك وتعالى⁽¹⁾.

الشواهد الروائية لبرهان دلالة الذات على الذات

في هذا البحث نقل الشواهد الروائية التي تتواءم مع ما يدعوبه الإمام عليه السلام، ولا سيّما هذا البرهان الذي تقدّم، ونذكر بعض الروايات التي ذُكرت في هذا المجال:

ما رواه الكلينيّ بسنده عن الإمام الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام: «اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والعدل والإحسان»⁽²⁾.

وكذلك ما ورد عن أمير المؤمنين في دعاء الصباح: «يا من دلّ

(1) ابن سينا، أبو عليّ، الحسين بن عبد الله، الإشارات والتنبيهات، ص 97 و98.

(2) الكلينيّ، محمّد بن يعقوب، الكافي، ج 1، ص 85.

على ذاته بذاته، وتنزهه عن مجانسة مخلوقاته، وجلّ عن ملائمة كفيّياته»⁽¹⁾. وما رواه الصدوق عن أبي حازم، قال: «قلت لأبي عبد الله: إني ناظرت قومًا فقلت لهم: إنّ الله - جلّ جلاله - أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل العباد يعرفون بالله، فقال: رحمك الله»⁽²⁾.

وما ورد عن إمامنا زين العابدين عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثماليّ، قال: «بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَدَعَوْتَنِي إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ»⁽³⁾.

وما رواه الصدوق أيضًا بسنده عن عليّ عليه السلام، حينما سأله الجاثليق⁽⁴⁾، مع مئةٍ من النصارى، وكان فيما سأله أن قال له: «أخبرني عرفت الله بمحمدٍ أم عرفت محمدًا بالله عزّ وجلّ؟ فقال

(1) المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 91، ص 243.

(2) الصدوق، محمد بن عليّ، التوحيد، ص 285.

(3) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدّد، ص 582.

(4) الجاثليق: هي كلمة أرمنيّة من أصل يونانيّ، وهي عند بعض الطوائف

المسيحيّة الشرقيّة تعني مقدّم الأساقفة. والجمع: جثالقة.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما عرفت الله بمحمد عليه السلام، ولكن عرفت محمداً بالله - عزّ وجلّ - حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول، وعرض، فعرفت أنّه مدبّرٌ مصنوعٌ باستدلالٍ وإلهامٍ منه وإرادة، كما ألهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف⁽¹⁾.

إذن هذه النصوص الحديثية والروائية تشير بشكلٍ واضحٍ إلى أنّ الله هو الغيّي المطلق، وهو محض الكمال، وهو النور الذي يفيض الوجود على غيره، فبه - جلّ شأنه - نعرفه وبقلوبنا نراه، لا بالآثار التي هو أوجدها وأفاض عليها الحياة.

ولهذا أشار عليه السلام بقوله: «عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً»، فالمراد من العين ليست هذه المادّية، بل هي عين القلب والبصيرة، فالعبد الذي لا يلاحظ رقابة الله له في كلّ حركاته وسكناته وسائر تقلّبات أحواله، فهذا الإنسان يصيبه عمى القلب والبصيرة. قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾⁽²⁾.

(1) الصدوق، محمد بن عليّ، التوحيد، ص 287.

(2) سورة الحج: 46.

6 - الحبّ الإلهي في كلمات الإمام الحسين عليه السلام

قال عليه السلام: «وَحَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا». بعدما قدّم الإمام عليه السلام مضامين المعرفة والتوحيد في دعائه، وحيث إنّ المعرفة من آثارها حبّ الله تعالى، فلا بأس أن نرى كيف تعامل الإمام الحسين مع معشوقه، فنقول:

الخسارة عادةً تكون مقابل الربح، ولكن هذا المعنى المادّي بعيدٌ عن مراد الإمام الحسين عليه السلام، فمرامه بعيدٌ وأسمى وأرقى من المادّة ولوازمها، ولعلّه يريد أن يشير إلى أن العمل يجب أن يكون خالصًا لوجهه الكريم دون غيره، فالحبّ هو ألاّ يشرك في العمل غير الله تعالى؛ لأنّ المحبّ لا يهتمّه سوى رضى محبوبه⁽¹⁾. وتعميق هذا الحبّ الربّانيّ الإلهي في النفس الإنسانيّة، بحيث يشرف ويشرق على كلّ جوانب النفس، بحيث يكون هناك ذوبانٌ بين العاشق ومعشوقه، «ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك».

فكلّ وجودي متقومٌ بالذات الإلهيّة، بحيث من وجد رحمة الله وجد

(1) انظر: البحراني، عباس أحمد، أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة، ج 4،

الحياة ووجد كل شيء، وإذا فقدتها فقد كل شيء؛ لذلك كانت أقوال الإمام الحسين عليه السلام تنبع من مبادئه التي عاشها حتى في الكوارث والخطوب، فلقد قال والسيوف تنهال عليه من كل جانب: «هون ما نزل بي أنه بعين الله». فالحسين عليه السلام يسير بالألم والمصاب ما دام لله فيه رضى، فالحكمة والصلاح والخير هو ما يختاره الله، وإن كان فيه ذهاب النفس والأهل والمال، فإن حصل شيء من هذا في سبيل الله، أو حصلت مجتمعة، لم تضرب النفس، ولم يتزعزع الإيمان⁽¹⁾.

وعندما نتأمل في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل:

«فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك»⁽²⁾. فهو لا يستطيع أن يفارق محبوبه، ولا طاقة له على الصبر، وهكذا ما نجده في كلمات الإمام السجاد عليه السلام: «وعزتك لقد أحبتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها، وأنت نفسي بشارتها»⁽³⁾.

(1) انظر: مغنية، محمد جواد، نظرات في التصوف، ص 64.

(2) الطوسي، محمد بن الحسن مصباح المتهدج، ص 847.

(3) الصحيفة السجادية، ص 462، تحقيق محمد باقر الأبطي.

وجاء أيضاً في مناجاته ﷺ لله تعالى: «إلهي مَنْ ذَا الَّذِي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً، وَمَنْ ذَا الَّذِي أنس بقربك فابتغى عنك حولاً»(1).

وورد في دعاء عرفة: «أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك، ولم يلجأوا إلى غيرك»(2).

وقال ﷺ: «يا من أذاق أحبائه حلاوة المؤانسة، فقاموا بين يديه متملّقين»(3).

فحبّه - تعالى - حين يتعمّق في النفس يدفعها نحو الكمال، نحو التضحية والصدق، فيكون الحبّ في الله والبغض في الله، ينسيها كلّ المتع الزائلة، ويمنحها حرّيةً واعيةً ويزهدها في كلّ شيءٍ إلا رضاه تعالى، وإلا ما يحقّق هذا الرضا للحبيب، وحينئذٍ فقط تنتقل القناعات الإيمانيّة النظرية إلى السلوك الإيماني العملي، وحينئذٍ يكون الضمان الأسمى(4). فحبّ الله - تعالى -

(1) المصدر السابق، ص 413.

(2) المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، ج 95، ص 226، دعاء عرفة.

(3) المصدر السابق، ج 95، ص 227، دعاء عرفة.

(4) انظر، الأعرجي، زهير، الأخلاق القرآنية، ص 96.

هو الضمان وهو الذي يجب أن يعيشه الإنسان في وجدانه، وفي كل وجوده؛ لأنّ الله - تعالى - هو المنعم، وشكر المنعم الذي أفاض علينا الوجود، ونعمه لا يمكن إحصاؤها وعدّها؛ واجبٌ بلا شكٍّ أوريبٍ، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

الخاتمة

إنّ المعرفة والتوحيد وحبّ الله - تبارك وتعالى - أمورٌ تجلّت في مضامين هذا الدعاء الشريف، بحيث نجد أرق المعاني وأسمى الكلمات التي تنسجم مع معارفنا القرآنيّة، فما من مفردةٍ ينطق بها عليه السلام إلا وكان لها شاهدٌ من القرآن، فقد ورد عن الإمام عليّ عليه السلام قوله: «وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا»⁽¹⁾، نعم هم والقرآن صنوان لا يفترقان، فالحسين عليه السلام هو العارف الحقيقي بالله تعالى، وهو الموحد لله جلّ وعلا؛ لذا عندما نزورهم عليهم السلام نجد هذا المعنى «السلام على محالّ معرفة الله،

(1) الصدوق، محمّد بن عليّ، كمال الدين وإتمام النعمة، ص 240.

السلام على مساكن ذكر الله، السلام على مظهري أمر الله ونهيه»⁽¹⁾.
 نسأل الله - تبارك وتعالى - أن يكون ما كتبناه في ميزان أعمالنا،
 وأن يغفر الله لنا ويعفو عنا ببركة إمامنا الحسين عليه السلام، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
 مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

(1) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ص 504.

دعاء الإمام الحسين عليه السلام

في يوم عرفة

نص دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفة

روى بشرٌ وبشيرٌ ابنا غالبِ الأَسديِّ، قالَا: كُنَّا مع الحسين بن عليٍّ عشيَّة عرفة، فخرج من فُسطاطه متذللًا خاشعًا، فجعل يمشي هونًا هونًا، حتَّى وقف هو وجماعةٌ من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه لتلقاء وجهه كاستطعام المسكين، ثم قال:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ، وَلَا لِعَطَائِهِ مَانِعٌ، وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صَانِعٍ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْوَاسِعُ، فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَدَائِعِ، وَأَتَقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعِ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ الظَّلَائِعِ، وَلَا تَضِيغُ عِنْدَهُ الْوَدَائِعِ، جَازِي كُلِّ صَانِعٍ وَرَادِي كُلِّ قَانِعٍ، وَرَاحِمُ كُلِّ ضَارِعٍ، مُنْزِلُ الْمَنَافِعِ وَالْكِتَابِ الْجَامِعِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ، وَهُوَ لِلدَّعَوَاتِ سَامِعٌ، وَلِلْكَرْبَاتِ دَافِعٌ، وَلِلدَّرَجَاتِ رَافِعٌ، وَلِلْجَبَابِرَةِ قَامِعٌ؛ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ مُقَرًّا بِأَنَّكَ رَبِّي وَإِلَيْكَ مَرَدِّي. ابْتَدَأْتَنِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئًا مَذْكَورًا، وَخَلَقْتَنِي مِنَ التُّرَابِ ثُمَّ اسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ آمِنًا لِرَيْبِ الْمُنُونِ وَاخْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسَّنِينِ، فَلَمْ أَزَلْ ظَاعِنًا مِنْ صُلْبِ إِلَى

رَحِمَ فِي تَقَادُيمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ
 بِي وَلُطْفِكَ لِي وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أَيْمَةِ الْكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ
 وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لَكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى الَّذِي لَهُ
 يَسَّرْتَنِي، وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رُوِّفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ
 وَسَوَابِغِ نِعَمِكَ، فَأَبْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيَّ يُمْنِي، وَأَسَكَنْتَنِي فِي
 ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي، وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ
 شَيْئًا مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَامًا
 سَوِيًّا وَحَفَظْتَنِي فِي الْمَهْدِ طِفْلًا صَبِيًّا، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبَنًا مَرِيًّا،
 وَعَظَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ وَكَفَلْتَنِي الْأُمّهَاتِ الرَّوَاحِمَ، وَكَلَأْتَنِي
 مِنْ طَوَارِقِ الْجَانِّ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزِّيَادَةِ وَالتُّقْصَانِ، فَتَعَالَيْتَ يَا رَحِيمُ
 يَا رَحْمَنُ حَتَّى إِذَا اسْتَهْلَكْتُ نَاطِقًا بِالْكَلامِ أَتَمَمْتَ عَلَيَّ سَوَابِغَ الْأَنْعَامِ،
 وَرَبَّيْتَنِي زَائِدًا فِي كُلِّ عَامٍ، حَتَّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتِي وَاعْتَدَلَتْ مِرَّتِي
 أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَّعْتَنِي بِعَجَائِبِ
 حِكْمَتِكَ، وَأَيْقَظْتَنِي لِمَا دَرَأْتَ فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ
 وَنَبَّهْتَنِي لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ، وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ وَفَهَمْتَنِي
 مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ، وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ وَمَنْنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ
 ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلُطْفِكَ. ثُمَّ إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرَى لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي
 نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى وَرَزَقْتَنِي مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَايِشِ وَصُنُوفِ الرِّيَاشِ بِمَنَّاكَ
 الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ عَلَيَّ وَإِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ إِلَيَّ، حَتَّى إِذَا أَنْمَمْتَ عَلَيَّ

جَمِيعَ النَّعْمِ وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ التَّقَمِ لَمْ يَمْنَعَكَ جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ
 دَلَّتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ وَوَقَّفْتَنِي لِمَا يُزِلُّنِي لَدَيْكَ، فَإِنْ دَعَوْتُكَ
 أَحْبَبْتَنِي وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ شَكَرْتَنِي وَإِنْ شَكَرْتُكَ
 زِدْتَنِي؛ كُلُّ ذَلِكَ إِكْمَالٌ لِأَنْعُمِكَ عَلَيَّ وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فَسُبْحَانَكَ
 سُبْحَانَكَ مِنْ مُبَدِيٍّ مُعِيدٍ حَمِيدٍ مُجِيدٍ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَعَظُمَتْ
 أَلْوَانُكَ. فَأَيُّ نِعْمِكَ يَا إِلَهِي أَحْصِي عَدَدًا وَذَكَرًا أَمْ أَيُّ عَطَايَاكَ أَقُومُ بِهَا
 شُكْرًا؟ وَهِيَ يَا رَبِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيهَا الْعَادُونَ أَوْ يَبْلُغَ عِلْمًا بِهَا
 الْحَافِظُونَ، ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَذَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَاءِ أَكْثَرُ
 مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَاءِ، وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيمَانِي
 وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي وَخَالِصِ صَرِيحِ تَوْحِيدِي وَبَاطِنِ مَكْنُونِ
 ضَمِيرِي وَعَلَائِقِ مَجَارِي نُورِ بَصْرِي وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي وَخُرْقِ
 مَسَارِبِ نَفْسِي وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عِرْنِينِي وَمَسَارِبِ سِمَاحِ سَمْعِي وَمَا
 صُمِّتَ وَأَطْبَقْتَ عَلَيْهِ شَفَتَايَ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي وَمَمْرَزِ حَنَكِ فَمِي
 وَفَكِّي وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَجَمَالَةِ أُمَّ رَأْسِي
 وَبُلُوعِ فَارِغِ حَبَائِلِ عُنُقِي وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي وَحَمَائِلُ
 حَبْلِ وَتَيْبِي وَنِيَابِطِ حِجَابِ قَلْبِي وَأَفْلَاحِ حَوَاشِي كَيْدِي وَمَا حَوَّثَهُ
 شَرَّاسِيفُ أَضْلَاعِي وَحِقَاقُ مَفَاصِلِي وَقَبْضُ عَوَامِلِي وَأَطْرَافِ أُنَامِلِي
 وَحَمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَعَصَبِي وَقَصَبِي وَعَظَامِي وَمُخِّي وَعُرُوقِي
 وَجَمِيعِ جَوَارِحِي وَمَا انْتَسَجَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامَ رِضَاعِي وَمَا أَقَلَّتِ الْأَرْضُ

مَيِّ وَتَوْمِي وَيَقْطِطِي وَسُكُونِي وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي وَسُجُودِي؛ أَنْ لَوْ
 حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ عَمَّرْتَهَا أَنْ أُؤَدِّي
 شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعَمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنَّاكَ الْمَوْجِبِ عَلَيَّ بِهِ
 شُكْرُكَ أَبَدًا جَدِيدًا وَتَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا! أَجَلٌ، وَلَوْ حَرَصْتُ أَنَا
 وَالْعَادُونَ مِنْ أَنْامِكَ أَنْ تُحْصِي- مَدَى إِنْعَامِكَ سَالِفِهِ وَأَنِفِهِ مَا
 حَصَرْنَاهُ عَدَدًا وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَمَدًا. هَيْهَاتَ أَنَّى ذَلِكَ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي
 كِتَابِكَ التَّاطِقِ وَالتَّبَايِ الصَّادِقِ: وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا،
 صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَإِنْبَاؤُكَ، وَبَلَغْتَ أَنْبِيَائُكَ وَرُسُلَكَ مَا أَنْزَلْتَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ وَشَرَعْتَ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دِينِكَ غَيْرَ أَنِّي يَا إِلَهِي أَشْهَدُ
 بِجَهْدِي وَجَدِّي وَمَبْلَغِ طَاعَتِي وَوُسْعِي، وَأَقُولُ مُؤْمِنًا مُوقِنًا: الْحَمْدُ لِلَّهِ
 الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فَيَكُونَ مَورُوثًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ
 فَيُضَادَّهُ فِيمَا ابْتَدَعَ وَلَا وِلِيٌّ مِنَ الدَّلِّ فَيُزِفِدَهُ فِيمَا صَنَعَ، فَسُبْحَانَهُ
 سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَتَفَطَّرَتَا! سُبْحَانَ اللَّهِ
 الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يُعَادِلُ حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
 الْمُخْلِصِينَ وَسَلَّم.

ثم اندفع عليه السلام في المسألة واجتهد في الدعاء وقال وعيناه سالتا
 دموعًا:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَحْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تُشْقِنِي
بِمَعْصِيَتِكَ وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ
تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي
وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَالْإِحْلَاصَ فِي عَمَلِي وَالتُّورَ فِي بَصَرِي وَالبَصِيرَةَ فِي
دِينِي وَمَتَّعْنِي بِجَوَارِحِي وَاجْعَلْ سَمْعِي وَبَصَرِي الْوَارِثِينَ مِنِّي،
وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي وَمَا رِي وَأَقْرَبِ ذَلِكَ عَيْنِي،
اللَّهُمَّ اكْشِفْ كُرْبَتِي وَأَسْرِ عَوْرَتِي وَاعْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَإِحْسَاءَ
شَيْطَانِي وَفُكَّ رَهَانِي وَاجْعَلْ لِي يَا إِلَهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا وَلَكَ
الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي خَلْقًا سَوِيًّا رَحْمَةً بِي وَقَدْ كُنْتُ عَنْ
خَلْقِي غَنِيًّا بِمَا بَرَأْتَنِي فَعَدَلْتَ فِطْرَتِي. رَبِّ بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ
صُورَتِي رَبِّ بِمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَفِي نَفْسِي عَافَيْتَنِي رَبِّ بِمَا كَلَأْتَنِي
وَوَقَفْتَنِي رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ
أَعْطَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَعْطَيْتَنِي وَسَقَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَعْنَيْتَنِي وَأَقْنَيْتَنِي رَبِّ
بِمَا اعْتَنَيْتَنِي وَأَعَزَّزْتَنِي رَبِّ بِمَا أَلْبَسْتَنِي مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي وَيَسَّرْتَ لِي
مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي؛ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِنِّي عَلَى بَوَائِقِ الدُّهُورِ
وَصُرُوفِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَتَجَنِّي مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَكُرْبَاتِ الْآخِرَةِ
وَكَفِنِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ، اللَّهُمَّ مَا أَخَافُ فَكَفِنِي
وَمَا أَحْذَرُ فَكْفِنِي وَفِي نَفْسِي وَدِينِي فَاحْرُسْنِي وَفِي سَفَرِي فَاحْفَظْنِي وَفِي

أَهْلِي وَمَالِي فَأَخْلَفْنِي وَفِيمَا رَزَقْتَنِي فَبَارِكْ لِي وَفِي نَفْسِي - فَدَلِّلْنِي وَفِي
 أَعْيُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنِي وَمِنْ شَرِّ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي وَبِدُنُوبِي فَلَا
 تَفْضُحْنِي وَبِسِرِّيرَتِي فَلَا تُخْرِجْنِي وَبِعَمَلِي فَلَا تَبْتَلِنِي وَنِعْمَكَ فَلَا تَسْلُبْنِي
 وَإِلَى غَيْرِكَ فَلَا تَكِلْنِي إِلَهِي إِلَى مَنْ تَكِلْنِي إِلَى قَرِيبٍ فَيَقْطَعُنِي أَمْ إِلَى
 بَعِيدٍ فَيَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ لِي وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكَ أَمْرِي؟
 أَشْكُو إِلَيْكَ غُرْبَتِي وَبُعْدَ دَارِي وَهَوَانِي عَلَى مَنْ مَلَكَتَهُ أَمْرِي، إِلَهِي
 فَلَا تُحْلِلْ عَلَيَّ غَضَبَكَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي سُبْحَانَكَ
 غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي، فَاسْأَلْكَ يَا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ
 لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ بِهِ أَمْرُ الْأَوْلِيَاءِ
 وَالْآخِرِينَ أَنْ لَا تُمَيِّتَنِي عَلَى غَضَبِكَ وَلَا تُنْزِلْ بِي سَخَطَكَ لَكَ الْعُتْبَى
 لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى قَبْلَ ذَلِكَ. لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
 وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي أَحْلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ وَجَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ
 أَمْنًا، يَا مَنْ عَفَا عَنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ بِجَلْمِهِ يَا مَنْ أَسْبَغَ التَّعْمَاءَ بِقُضْلِهِ
 يَا مَنْ أَعْطَى الْجَزِيلَ بِكَرَمِهِ يَا عُدَّتِي فِي شِدَّتِي يَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي يَا
 غِيَاثِي فِي كُرْبَتِي يَا وَلِيِّي فِي نِعْمَتِي يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَرَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرَبَّ
 مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِلَهَ الْمُنتَجِبِينَ وَمُنْزِلِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزُّبُورَ
 وَالْفُرْقَانَ وَمُنْزِلِ كَهَيِّعَصَّ وَطَهَ وَيَسَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ، أَنْتَ كَهْفِي
 حِينَ تُعَيِّنِي الْمَذَاهِبُ فِي سَعَتِهَا وَتَضَيِّقُ بِي الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا وَلَوْ لَا

رَحْمَتِكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ، وَأَنْتَ مُقِيلُ عَثْرَتِي وَلَوْلَا سَتْرُكَ إِيَّاي
لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي بِالْتَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِي وَلَوْلَا
نَصْرُكَ إِيَّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ. يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُومِ وَالرَّفْعَةِ
فَأَوْلِيَاؤُهُ بَعْرُهُ يَعْتَزُونَ يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الْمُلُوكَ نَيْرَ الْمَدَلَّةِ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ
فَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ يَعْلَمُ خَائِئَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ
وَعَيْبَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَزْمِنَةُ وَالذُّهُورِ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ يَا
مَنْ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ
عَلَى الْمَاءِ وَسَدَّ الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ يَا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْمَاءِ، يَا ذَا الْمَعْرُوفِ
الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا يَا مُقَيِّصَ الرِّكْبِ لِيُوسِفَ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ وَمُخْرِجَهُ
مِنَ الْجَبِّ وَجَاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكًا يَا رَادَّهُ عَلَى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ
أَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ، يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلْوَى عَنِ
أَيُّوبَ وَمُمْسِكَ يَدَيَّ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَقَنَاءِ عُمُرِهِ،
يَا مَنْ اسْتَجَابَ لِزَكَرِيَّا فَوَهَبَ لَهُ بَيْحِي وَلَمْ يَدْعُهُ فَرْدًا وَحِيدًا، يَا مَنْ
أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَنْجَاهُمْ
وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمَغْرَقِينَ يَا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ بَيْنَ
يَدَيَّ رَحْمَتِهِ يَا مَنْ لَمْ يَعَجَلْ عَلَى مِنْ عَصَاهُ مِنْ خَلْقِهِ يَا مَنْ اسْتَنْقَذَ
السَّحْرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ وَقَدْ عَدُوا فِي نِعْمَتِهِ يَا كُلُّونَ رِزْقَهُ
وَيَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَقَدْ حَادُّهُ وَنَادُوهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ. يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا بَدِيءُ
يَا بَدِيعُ لَا نِدَّ لَكَ يَا دَائِمًا لَا تَفَادَ لَكَ يَا حَيًّا حِينَ لَا حَيَّ يَا مُحْيِي الْمَوْتَى

يا مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، يا مَنْ قَلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ
يَحْرُمْنِي وَعَظَّمْتَ خَطِيئَتِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي وَرَأَيْتَنِي عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ
يَشْهَرْنِي يا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي يا مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي يا مَنْ أَيَّدَنِي
عِنْدِي لا تُحْصِي وَنِعْمُهُ لا تُجَازِي يا مَنْ عَارَضَنِي بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ
وَعَارَضْتُهُ بِالْإِسَاءَةِ وَالْعِصْيَانِ يا مَنْ هَدَانِي لِلْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ
شُكْرَ الْإِمْتِنَانِ، يا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضًا فَشَفَانِي وَعَرِيانًا فَكَسَانِي وَجَائِعًا
فَأَشْبَعَنِي وَعَظْشَانًا فَأَرْوَانِي وَذَلِيلًا فَأَعَزَّنِي وَجَاهِلًا فَعَرَّفَنِي وَوَحِيدًا
فَكَثَّرَنِي وَغَايِبًا فَرَدَّدَنِي وَمُقَلًّا فَأَغْنَانِي وَمُنْتَصِرًا فَتَصَرَّنِي وَغَنِيًّا فَلَمْ
يَسْلُبْنِي وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ فَأَبْتَدَأَنِي؛ فَلكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يا
مَنْ أَقَالَ عَثْرَتِي وَنَفَسَ كُرْبَتِي وَأَجابَ دَعْوَتِي وَسَتَرَ عَوْرَتِي وَعَفَرَ
دُنُوبِي وَبَلَّغَنِي طَلِبِي وَتَصَرَّنِي عَلَى عَدُوِّي وَإِنْ أَعَدَّ نِعْمَكَ وَمِنَّكَ
وَكَرَائِمَ مِنْحِكَ لا أَحْصِيها، يا مَوْلَايَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ أَنْتَ الَّذِي
أَنْعَمْتَ أَنْتَ الَّذِي أَحْسَنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَجْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ
أَنْتَ الَّذِي أَكْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ أَنْتَ الَّذِي وَفَّقْتَ أَنْتَ الَّذِي
أَعْطَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَعْنَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَفْنَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَوَيْتَ أَنْتَ
الَّذِي كَفَيْتَ أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ أَنْتَ الَّذِي سَتَرْتَ
أَنْتَ الَّذِي عَفَرْتَ أَنْتَ الَّذِي أَقْلْتَ أَنْتَ الَّذِي مَكَّنْتَ أَنْتَ الَّذِي
أَعَزَّزْتَ أَنْتَ الَّذِي أَعَنْتَ أَنْتَ الَّذِي عَضَّدْتَ أَنْتَ الَّذِي أَيَّدْتَ أَنْتَ
الَّذِي تَصَرَّ أَنْتَ الَّذِي شَفَيْتَ أَنْتَ الَّذِي عَافَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَكْرَمْتَ،

تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ دَائِمًا وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصِبًا أَبَدًا، ثُمَّ أَنَا يَا
إِلَهِي الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْهَا لِي. أَنَا الَّذِي أَسَأْتُ أَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ أَنَا
الَّذِي هَمَمْتُ أَنَا الَّذِي جَهَلْتُ أَنَا الَّذِي عَفَلْتُ أَنَا الَّذِي سَهَوْتُ أَنَا
الَّذِي أَعْتَمَدْتُ أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ أَنَا الَّذِي وَعَدْتُ أَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ أَنَا
الَّذِي نَكَثْتُ أَنَا الَّذِي أَفْرَرْتُ أَنَا الَّذِي اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَعِنْدِي،
وَأَبُوءُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْهَا لِي يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ
طَاعَتِهِمْ وَالْمُوفِيُّ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِهِ. فَلَكَ الْحَمْدُ
إِلَهِي وَسَيِّدِي أَمْرَتِي فَعَصَيْتُكَ وَنَهَيْتِي فَأَرْتَكِبْتُ نَهْيَكَ فَأَصْبَحْتُ لَا
ذَا بَرَاءَةٍ لِي فَأَعْتَذِرُ وَلَا ذَا قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرُ فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَنْتَصِرُ فَبِأَيِّ شَيْءٍ
أَسْتَقِيلُكَ يَا مَوْلَايَ أَبَسْمِعِي أَمْ بِبَصَرِي أَمْ بِلِسَانِي أَمْ بِيَدِي أَمْ
بِرَجْلِي؟ أَلَيْسَ كُلُّهَا نِعْمَتِكَ عِنْدِي وَبِكُلِّهَا عَصَيْتُكَ يَا مَوْلَايَ؟ فَلَكَ
الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزْجُرُونِي
وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي وَمِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يُعَاقِبُونِي، وَلَوْ
أَظْلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَى مَا أَظْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذْ مَا أَنْظَرُونِي وَلَرَفُضُونِي
وَقَطَعُونِي؛ فَهَذَا يَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَا سَيِّدِي خَاضِعٌ ذَلِيلٌ حَصِيرٌ
فَقِيرٌ لَا ذُو بَرَاءَةٍ فَأَعْتَذِرُ وَلَا ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرُ وَلَا حُجَّةٍ فَاحْتَجُّ بِهَا وَلَا
قَائِلٌ لَمْ اجْتَرِحْ وَلَمْ أَعْمَلْ سُوءًا، وَمَا عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يَا
مَوْلَايَ يَنْفَعُنِي كَيْفَ وَأَتَى ذَلِكَ وَجَوَارِحِي كُلُّهَا شَاهِدَةٌ عَلَيَّ بِمَا قَدْ
عَمِلْتُ؟ وَعَلِمْتُ يَقِينًا غَيْرَ ذِي شَكٍّ أَنَّكَ سَائِلِي مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ

وَأَنَّكَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا تَجُورُ وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي وَمِنْ كُلِّ عَدْلِكَ
 مَهْرِي فَإِنْ تُعَدِّبْنِي يَا إِلَهِي فَيَدُنُوِي بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ وَإِنْ تَعْفُ عَنِّي
 فَجِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
 الظَّالِمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا
 أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُوحَّدِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
 كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْوَجِلِينَ لَا
 إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
 إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاعِبِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُهَلَّلِينَ
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
 سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
 مِنَ الْمُكْبَرِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبُّ آبَائِي الْأُولِينَ. اللَّهُمَّ
 هَذَا ثَنَائِي عَلَيْكَ مُمَجَّدًا وَإِخْلَاصِي لِذِكْرِكَ مُوَحَّدًا وَإِقْرَارِي بِآلَائِكَ
 مُعَدَّدًا، وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا إِنِّي لَمْ أَحْصِهَا لِكَثْرَتِهَا وَسُبُوعِهَا وَتَظَاهِرِهَا
 وَتَقَادُمِهَا إِلَى حَدِيثٍ مَا لَمْ تَزَلْ تَتَعَهَّدُنِي بِهِ مَعَهَا مُنْذُ خَلَقْتَنِي وَبَرَأْتَنِي
 مِنْ أَوَّلِ الْعُمَرِ مِنَ الْإِعْنَاءِ مِنَ الْفَقْرِ وَكَشْفِ الضَّرِّ وَتَسْبِيبِ الْيُسْرِ
 وَدَفْعِ الْعُسْرِ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ وَالْعَافِيَةِ فِي الْبَدَنِ وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ،
 وَلَوْ رَفَدْتَنِي عَلَى قَدْرِ نِعْمَتِكَ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأُولِينَ وَالْآخِرِينَ مَا
 قَدَرْتُ وَلَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ، نَقَدَسَتْ وَتَعَالَيْتَ مِنْ رَبِّ عَظِيمٍ رَحِيمٍ لَا
 تُحْصِي آلاؤُكَ وَلَا يُبْلَغُ ثَنَاؤُكَ وَلَا تُكَافَى نِعْمَاؤُكَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ

مُحَمَّدٍ وَأَتَمُّ عَلَيْنَا نِعْمَكَ وَأَسْعَدْنَا بِطَاعَتِكَ سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
 اللَّهُمَّ إِنَّكَ نُجِيبُ الْمُضْطَرَّ وَتَكْشِفُ السُّوءَ وَتُغَيِّثُ الْمَكْرُوبَ وَتُشْفِي
 السَّقِيمَ وَتُغْنِي الْفَقِيرَ وَتَجْبِرُ الْكَسِيرَ وَتَرْحَمُ الصَّغِيرَ وَتُعِينُ الْكَبِيرَ
 وَلَيْسَ دُونَكَ ظَهِيرٌ وَلَا فَوْقَكَ قَدِيرٌ وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، يَا مُطْلِقَ
 الْمَكْبَلِ الْأَسِيرِ يَا رَازِقَ الطِّفْلِ الصَّغِيرِ يَا عِصْمَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَجِيرِ يَا
 مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِنِي فِي هَذِهِ
 الْعَشِيَّةِ أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ وَأَنْتَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ مِنْ عِبَادِكَ مِنْ
 نِعْمَةٍ تُؤَلِّمُهَا وَالْآلِ تُجَدِّدُهَا وَبَلِيَّةٍ تَصْرِفُهَا وَكُرْبَةٍ تَكْشِفُهَا وَدَعْوَةٍ
 تَسْمَعُهَا وَحَسَنَةٍ تَتَقَبَّلُهَا وَسَيِّئَةٍ تَتَعَمَّدُهَا إِنَّكَ لَطِيفٌ بِمَا تَشَاءُ خَيْرٌ
 وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مَنْ دُعِيَ وَأَسْرَعُ مَنْ أَجَابَ
 وَأَكْرَمُ مَنْ عَفَا وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى وَأَسْمَعُ مَنْ سُئِلَ يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْئُولٌ وَلَا سِوَاكَ مَأْمُولٌ، دَعْوَتُكَ
 فَأَجَبْتَنِي وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فَرَحِمْتَنِي وَوَثِقْتُ بِكَ
 فَنَجَّيْتَنِي وَفَرَعْتُ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي، اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
 عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ وَتَمِّمْ لَنَا
 نِعْمَاءَكَ وَهَنْئُنَا عَطَاءَكَ وَاكْتُبْنَا لَكَ شَاكِرِينَ وَلَا إِلَيْكَ ذَاكِرِينَ آمِينَ
 آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقْدَرَ وَقَدَرَ فَقَهَرَ وَعُصِيَ فَسْتَرَ
 وَاسْتَعْفَرَ فَعَفَرَ يَا غَايَةَ الطَّالِبِينَ وَمُنْتَهَى أَمَلِ الرَّاجِينَ يَا مَنْ أَحَاطَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَوَسِعَ الْمُسْتَقِيلِينَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَحِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنَّا

نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَّفْتَهَا وَعَظَّمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ
 وَرَسُولِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
 السَّرَاجِ الْمُنِيرِ الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
 اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مُحَمَّدٌ أَهْلٌ لِدَلِكِ مِنْكَ يَا عَظِيمُ
 فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْمُنتَجِبِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ وَتَعَمَّدْنَا
 بِعَفْوِكَ عَنَّا، فَإِلَيْكَ عَجَّتِ الْأَصْوَاتُ بِصُنُوفِ اللُّغَاتِ فَاجْعَلْ لَنَا
 اللَّهُمَّ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصِيبًا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبَادِكَ وَنُورًا
 تَهْدِي بِهِ وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا وَبَرَكَاتٌ تُزِيلُهَا وَعَافِيَةٌ تُجَلِّلُهَا وَرِزْقًا تَبْسُطُهُ
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ أَقْلِبْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مُنْجِحِينَ مُفْلِحِينَ
 مَبْرُورِينَ غَانِمِينَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ وَلَا تُخْلِنَا مِنْ رَحْمَتِكَ وَلَا
 تَحْرِمْنَا مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ وَلَا
 لِفَضْلِكَ مَا نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قَانِطِينَ وَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلَا مِنْ بَابِكَ
 مَطْرُودِينَ، يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ إِلَيْكَ أَقْبَلْنَا مُوقِنِينَ
 وَلَيْتَيْكَ الْحَرَامِ آمِينَ قَاصِدِينَ فَأَعِنَّا عَلَى مَنَاسِكِنَا وَكَمِّلْ لَنَا حَاجِنَا
 وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِينَا فَهِيَ بِذِلَّةِ الْإِعْتِرَافِ
 مَوْسُومَةٌ، اللَّهُمَّ فَأَعْظِنَا فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ وَاكْفِنَا مَا
 اسْتَكْفَيْنَاكَ فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ وَلَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ، نَافِذٌ فِينَا حُكْمَكَ
 مُحِيطٌ بِنَا عِلْمَكَ عَدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ أَفْضَلُ لَنَا الْخَيْرِ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ
 الْخَيْرِ، اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنَا بِجُودِكَ عَظِيمِ الْأَجْرِ وَكَرِيمِ الدُّخْرِ وَدَوَامِ الْيُسْرِ

وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ وَلَا تُهْلِكْنَا مَعَ الْهَالِكِينَ وَلَا تَصْرِفْ عَنَّا
رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ مِمَّنْ
سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَشَكَرَكَ فَزِدْتَهُ وَثَابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ
ذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَعَفَرْتَهَا لَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اللَّهُمَّ وَنَفْنَا وَسَدِّدْنَا
وَأَقْبَلْ تَصَرُّعَنَا يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَيَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتُرْجِمَ يَا مَنْ لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ وَلَا لَحْظُ الْعُيُونِ وَلَا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكُونِ وَلَا
مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ الْقُلُوبِ أَلَا كُلُّ ذَلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ عِلْمُكَ
وَوَسَّعَهُ حِلْمُكَ. سُبْحَانَكَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَلُومًا كَبِيرًا
تُسَبِّحُ لَكَ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَعُلُوُّ الْجَدِّ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الرَّؤُوفُ
الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ وَعَافِنِي فِي بَدَنِي وَدِينِي
وَأَمِنْ حَوْفِي وَاعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، اللَّهُمَّ لَا تَمْكُرْ بِي وَلَا تَسْتَدْرِجْنِي
وَلَا تَخْدَعْ عَنِّي وَادْرَأْ عَنِّي شَرَّ فَسَقَةِ الْحِنِّ وَالْإِنْسِ.

ثم رفع رأسه وبصره إلى السماء وعيناه ماطرتان كأنهما مزادتان،

وقال بصوت عالٍ:

يَا أَسْمَعَ السَّمَاعِينَ يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ وَيَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السَّادَةِ الْمَيَامِينَ، وَأَسْأَلُكَ
اللَّهُمَّ حَاجَتِي الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ

يَنْفَعُنِي مَا أَعْطَيْتَنِي؛ أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
وَحَدُّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ يَا رَبَّ يَا رَبَّ).

وكان يكرّر قوله : (يا رَبَّ)، وشغل من حضر ممّن كان حوله عن
الدعاء لأنفسهم وأقبلوا على الاستماع له والتأمين على دعائه، ثمّ
علت أصواتهم بالبكاء معه وغربت الشمس وأفاض الناس معه.
أقول: إلى هنا تمّ دعاء الحسين عليه السلام في يوم عرفة على ما أورده
الكفعمي في كتاب (البلد الامين) وقد تبعه المجلسي في كتاب (زاد
المعاد) ولكن زاد السيّد ابن طاووس رحمته الله في (الإقبال) بعد: (يا رَبَّ يَا
رَبَّ يَا رَبَّ...) هذه الزيادة:

إِلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي إِلَهِي أَنَا
الْجَاهِلُ فِي عِلْمِي فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي؟ إِلَهِي إِنَّ اخْتِلَافَ
تَذْبِيرِكَ وَسُرْعَةَ طَوَاءِ مَقَادِيرِكَ مَنَعًا عِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ عَنِ
السُّكُونِ إِلَى عَطَاءٍ وَالْيَأْسِ مِنْكَ فِي بَلَاءٍ، إِلَهِي مِنِّي مَا يَلِيْقُ بِلُؤْمِي
وَمِنْكَ مَا يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ، إِلَهِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ لِي
قَبْلَ وُجُودِ ضَعْفِي أَفْتَمْنَعُنِي مِنْهُمَا بَعْدَ وُجُودِ ضَعْفِي؟ إِلَهِي إِنْ ظَهَرْتَ
الْمَحَاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ وَإِنْ ظَهَرْتَ الْمَسَاوِي مِنِّي
فَبِعَدْلِكَ وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ، إِلَهِي كَيْفَ تَكْلُنِي وَقَدْ تَكَلَّمْتَ لِي وَكَيْفَ
أَضَامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي، أَمْ كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ الْحَفِيُّ بِي؟ هَا أَنَا أَتَوَسَّلُ

إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ مُحَالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ،
أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حَالِي وَهُوَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ أُتَرْجِمُ
بِمَقَالِي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزٌ إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ آمَالِي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ
إِلَيْكَ، أَمْ كَيْفَ لَا تُحْسِنُ أَحْوَالِي وَبِكَ قَامَتْ؟ إِلَهِي مَا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ
عَظِيمِ جَهْلِي وَمَا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحِ فِعْلِي! إِلَهِي مَا أَقْرَبَكَ مِنِّي
وَأَبْعَدَنِي عَنْكَ وَمَا أَرَأَفَكَ بِي! فَمَا الَّذِي يَحْجُبُنِي عَنْكَ؟ إِلَهِي عَلِمْتُ
بِاخْتِلَافِ الْآثَارِ وَتَنَقُّلَاتِ الْأَطْوَارِ أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي
كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ، إِلَهِي كَلَّمَا أَحْرَسَنِي لُوْبِي أَنْطَقَنِي
كَرْمِكَ وَكَلَّمَا آيَسَّنِي أَوْصَافِي أَطْمَعَنِي مِنُّكَ، إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مُحَاسِنُهُ
مَسَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيَهُ مَسَاوِي، وَمَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ
دَعَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوَاهُ دَعَاوِي، إِلَهِي حُكْمُكَ النَّافِذُ
وَمَشِيئَتُكَ الْقَاهِرَةُ لَمْ يَثْرُكَ لِذِي مَقَالٍ مَقَالًا وَلَا لِذِي حَالٍ حَالًا،
إِلَهِي كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَحَالَةٍ شَيَّدْتُهَا هَدَمَ اعْتِمَادِي عَلَيْهَا عَدْلُكَ
بَلْ أَقَالَنِي مِنْهَا فَضْلُكَ، إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ لَمْ تَدُمْ الطَّاعَةَ مِنِّي
فِعْلًا جَزْمًا فَقَدْ دَامَتْ مَحَبَّةٌ وَعَزْمًا، إِلَهِي كَيْفَ أَعَزَّمُ وَأَنْتَ الْقَاهِرُ
وَكَيفَ لَا أَعَزَّمُ وَأَنْتَ الْأَمِيرُ؟ إِلَهِي تَرُدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ
فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي
وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْ كَوْنُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ؟ مَتَى غَبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى

بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ؟ عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ
عَلَيْهَا رَقِيبًا وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا، إِلَهِي
أَمَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْآثَارِ فَارْجِعْ عَنِّي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهِدَايَةِ
الِاسْتِبْصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا مَصُونِ السَّرِّ
عَنْ التَّنَظَّرِ إِلَيْهَا وَمَرْفُوعِ الْهَمَّةِ عَنِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ. إِلَهِي هَذَا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهَذَا حَالِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْكَ
أَظْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ وَأَقْمِنِي
بِصِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ، إِلَهِي عَلَّمَنِي مِنْ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَصَنِّي
بِسِرِّكَ الْمَصُونِ إِلَهِي حَقَّقَنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَأَسْلَكَ بِي مَسْلَكَ
أَهْلِ الْجُدْبِ، إِلَهِي أَعْنِنِي بِتَدْبِيرِكَ لِي عَنْ تَدْبِيرِي وَبِاخْتِيَارِكَ عَنْ
اخْتِيَارِي وَأَوْقِفْنِي عَلَى مَرَاكِزِ اضْطِرَارِي، إِلَهِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ
نَفْسِي وَظَهْرِي مِنْ شَيْءٍ وَشِرْكِ قَبْلِ حُلُولِ رَمْسِي، بِكَ أَنْتَصِرُ
فَانْصُرْنِي وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلَا تَكْلِنِي وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ فَلَا تُخَيِّبْنِي وَفِي فَضْلِكَ
أَرْعَبُ فَلَا تُحْرِمْنِي وَجَنَابِكَ أَنْتَسِبُ فَلَا تُبْعِدْنِي وَبِبَابِكَ أَقِفُ فَلَا
تَطْرُدْنِي، إِلَهِي تَقَدَّسَ رِضَاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلَّةٌ مِنْكَ فَكَيْفَ يَكُونَ لَهُ
عِلَّةٌ مِنِّي؟ إِلَهِي أَنْتَ الْعَيُّْ بِذَاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النِّفْعُ مِنْكَ فَكَيْفَ
لَا تَكُونُ غَنِيًّا عَنِّي؟ إِلَهِي إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ يُمَنِّبُنِي وَإِنَّ الْهَوَى
يُوثِقُنِي الشَّهْوَةَ أَسْرَنِي فَكُنْ أَنْتَ النَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتُبْصِرَنِي
وَأَعْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى اسْتَعْنِي بِكَ عَنْ طَلْبِي، أَنْتَ الَّذِي أَشْرَفْتَ

الأَنْوَارِ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَدُوكَ وَأَنْتَ الَّذِي أَرْلَتِ
 الْأَغْيَارَ عَنِ قُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُجِبُوا سِوَاكَ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى غَيْرِكَ
 أَنْتَ الْمُؤَيِّسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشْتَهُمُ الْعَوَالِمُ وَأَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ
 اسْتَبَانَ لَهُمُ الْمَعَالِمُ، مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ؟
 لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغَى عَنْكَ مُتَحَوِّلاً،
 كَيْفَ يُرْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ الْإِحْسَانَ وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ
 وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الْإِمْتِنَانِ؟ يَا مَنْ أَذَاقَ أَحِبَّاهُ حَلَاوَةَ الْمُؤَانَسَةِ
 فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَمَلِّقِينَ وَيَا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيَائَهُ مَلَائِسَ هَيْبَتِهِ فَقَامُوا
 بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَعْفِرِينَ، أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ وَأَنْتَ الْبَادِئُ
 بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعَابِدِينَ وَأَنْتَ الْجَوَادُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ طَلَبِ
 الطَّالِبِينَ وَأَنْتَ الْوَهَّابُ ثُمَّ لِمَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ الْمُسْتَفْرِضِينَ، إِلَهِي
 اظْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ وَاجْذُبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْكَ،
 إِلَهِي إِنَّ رَجَائِي لَا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَيْتُكَ كَمَا أَنَّ خَوْفِي لَا يُزِيلُنِي
 وَإِنْ أَطَعْتُكَ فَقَدْ دَفَعْتَنِي الْعَوَالِمُ إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْقَعَنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ
 عَلَيْكَ، إِلَهِي كَيْفَ أَخِيبُ وَأَنْتَ أَمَلِي أَمْ كَيْفَ أُهَانُ وَعَلَيْكَ مُتَّكِي،
 إِلَهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي الدَّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي أَمْ كَيْفَ لَا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ
 نَسَبْتَنِي؟ إِلَهِي كَيْفَ لَا أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْفُقَرَاءِ أَقَمْتَنِي أَمْ كَيْفَ
 أَفْتَقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَعْنَيْتَنِي وَأَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرَكَ تَعَرَّفْتَ
 لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهَلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَرَأَيْتَكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ. يَا مَنْ اسْتَوَى
بِرَحْمَانِيَّتِهِ فَصَارَ العَرْشُ غَيْبًا فِي ذَاتِهِ مَحَقَّتِ الآثَارَ بِالآثَارِ وَمَحَوَّتْ
الأغْيَارَ بِمُحِيطَاتِ أَفلاكِ الأنوارِ، يَا مَنْ احْتَجَبَ فِي سُرَادِقَاتِ عَرْشِهِ
عَنْ أَنْ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ يَا مَنْ تَجَلَّى بِكَمَالِ بَهَائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ
الإِسْتِواءَ، كَيْفَ تَخْفَى وَأَنْتَ الظَّاهِرُ أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ
الحَاضِرُ؟ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

المصادر

القرآن الكريم

الصحيفة السجادية

1. ابن بابويه، علي، فقه الرضا، المؤتمر العالمي للإمام الرضا، مشهد المقدسة، ط1، 1406 هـ.
2. ابن سينا، أبو علي، الحسين بن عبد الله، الإشارات والتنبيهات، نشر البلاغة، قم، ط1، 1375 هـ.
3. ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ط1، 1405 هـ.
4. الأعرجي، زهير، الأخلاق القرآنية، دار الزهراء، بيروت، 1407 هـ.
5. البحراني، عباس أحمد، أصول المعرفة في شرح دعاء عرفة، منشورات مكتبة العلوم، المنامة، ط، 1409 هـ.
6. الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، دار الزهراء، بيروت، ط4، 1395 هـ.
7. الرواندي، قطب الدين، الدعوات، مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ط1، 1407 هـ.
8. اليزدي، مصباح، محمد تقي، دروس في العقيدة، دار الرسول

- الأكرم، ط 1، 2008م.
9. الشيرازي، مكارم، تفسير الأمثل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم المقدسة، 1421 هـ.
10. الصدوق، كمال الدين وإتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ط 1405 هـ.
11. الصدوق، محمد بن علي، التوحيد، مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجامعة المدرسين، قم المقدسة.
12. الطباطبائي، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1393 هـ.
13. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي، ط 1، 1409 هـ.
14. الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ط 1، 1411 هـ.
15. عبدة، محمد، نهج البلاغة، دار الذخائر، قم، ط 1، 1412 هـ.
16. الفتال النيسابوري، علي بن محمد، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.
17. الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1414 هـ.
18. الفخر الرازي، محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ.
19. القمي، عباس، مفاتيح الجنان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1430 هـ.

20. الكليبي، محمد بن يعقوب، تحقيق، علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1984.
21. المازندراني، محمصالح، شرح أصول الكافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1421 هـ.
22. المجلسي، محمداقصر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ.
23. مرتضى، فرج، شرح دعاء الامام الحسين في يوم عرفة، ط 1، 1433 هـ.
24. مغنية، محمداقصر، نظرات في التصوف، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت.
25. النزاق، محمدمهدي، جامع السعادات، دار النعمان، النجف الأشرف.
26. سبحاني، جعفر، الإلهيات، مؤسسة الإمام الصادق، قم المقدسة، 1414 هـ.
27. سبحاني، جعفر، بحوث قرآنية في التوحيد والشرك، منشورات مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، ط 3، 1426 هـ.
28. سبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، منشورات مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، ط 1، 1430 هـ.

المحتويات

- 5..... كلمة المؤسسة.....
- 9..... المقدمة.....
- 11..... المعرفة بالله تعالى عند الدعاء.....
- 12..... 1- لماذا المعرفة بالله - تعالى - عند الدعاء؟.....
- 15..... 2- أدب الدعاء في عرفة.....
- 18..... 3- المنظومة المعرفية والتوحيدية.....
- 18..... أ- التوحيد الذاتي في دعاء الإمام.....
- 22..... دلالة سورة الإخلاص على التوحيد الذاتي.....
- 26..... ب- توحيد الربوبية في دعاء الإمام.....
- 28..... الدليل على مديونية الله - تعالى - لخلقه.....
- 29..... 4- التأكيد على عقيدة التوحيد في خاتمة الدعاء.....
- 33..... إضافة فقراتٍ أخرى لدعاء عرفة.....
- 34..... 5- الأدلة على وجود الله تعالى.....

71	المحتويات
34	أ - برهان الفقر والغنى
36	ب - برهان دلالة الذات على الذات
38	الشواهد الروائية لبرهان دلالة الذات على الذات
41	6 - الحبّ الإلهي في كلمات الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
44	الخاتمة
46	دعاء الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في يوم عرفة
66	المصادر
70	المحتويات